

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الحادية والأربعون

جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن حياة ذلك الفتى ذي الجناحين ، جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

علمنا مما سبق مكانة جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) في المهاجرين الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة ، وأنه هو المتحدث باسمهم أمام النجاشي، فصدع بالحق أمام النجاشي وقومه ، ولم تأخذه في ذلك لومة لائم ، رغم محاولات وفد قريش في إثارة النجاشي وبطارقته عليهم، وقد ورد في بعض الروايات أن جعفر بن أبي طالب طالب (رضي الله عنه) دخل على النجاشي فَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْجُدْ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ؟ قَالَ إِنَّا لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ... إلى آخر القصة كما علمنا .

ولما قدم جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الحبشة فرح به النبي (صلى الله عليه وسلم) فرحاً شديداً ، فعن عائشة قالت لما قدم جعفر وأصحابه استقبله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقبل ما بين عينيه . وعن الشعبي قال: لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من خير تلقاه جعفر بن أبي طالب فالتزمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقبل ما

بين عينيه، وقال: ما أدري بأيهما أنا أفرح، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر. وقال الفضل بن دكين وضمه إليه. وقال محمد بن ربيعة: واعتنقه .

كما اشتهر عن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) حبه للمساكين وعطفه عليهم، وجلوسه وأكله معهم ، فقد كان خير الناس للمساكين ، كما وصفه بذلك أبو هريرة (رضي الله عنه) كما في صحيح البخاري : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ أَلْزَمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَبَعِ بَطْنِي، حِينَ لَا أَكُلُ الْخَمِيرَ، وَلَا أَلْبَسُ الْحَرِيرَ، وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَلَا فُلَانَةٌ، وَأُلْصِقُ بَطْنِي بِالْخَصْبَاءِ، وَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الْآيَةَ وَهِيَ مَعِي، كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَخَيْرُ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَنَشْتَقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا .

وروى البغوي من طريق المقبري عن أبي هريرة قال: كان جعفر يحب المساكين، ويجلس إليهم، ويخدمهم، ويخدمونه، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنيه أبا المساكين .

كما شهد النبي (صلى الله عليه وسلم) لجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بمشابهته في الخلق والخلق ، كما في صحيح البخاري وغيره في قصة ابنة حمزة عندما اختصم فيها عليٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا، وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي، وَقَالَ جَعْفَرٌ ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَالَتِهَا وَقَالَ الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ، وَقَالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِثِّي وَأَنَا مِنْكَ، وَقَالَ لَجَعْفَرٍ: أَشَبَّهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَقَالَ لَزَيْدٍ: أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا .

أي شرف لجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بهذه الشهادة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مشابته لرسول الله في الخلق والخلق ، فخلقه (صلى الله عليه وسلم) أحسن الخلق ، وكما أن خلقه أحسن الخلق وقد قال عنه ربه سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ فهنيئاً لجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بهذه المشابهة .

كما شهدت أساء بنت عميس لجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بأنه خير الشباب ، فقد كانت زوجته ، ولما توفي عنها تزوجها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، ولما

توفي (رضي الله عنه) تزوجها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ففي الطبقات الكبرى عند ابن سعد : أنه تفاخر ابنا أسماء بنت عميس محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر قال كل واحد منهما: أنا أكرم منك ، وأبي خير من أبيك، فقال لها علي: اقضي بينهما فقالت: ما رأيت شابا من العرب كان خيرا من جعفر، ولا رأيت كهلا خيرا من أبي بكر، فقال علي ما تركت لنا شيئا.

أيها المستمعون الكرام معشر الشباب ، لقد ختم الله سبحانه وتعالى لهذا الشاب التقى جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالشهادة في سبيل الله ، في تلك المعركة المشهورة معركة مؤتة ، حيث انتدبه لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائداً بعد مقتل زيد بن حاشية (رضي الله عنه) ، ويكون من بعده عبد الله بن رواحة (رضي الله عنهم أجمعين) فقت الثلاثة في تلك المعركة ، وسيأتي تفصيل ذلك في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى .

هكذا يكون شباب الإسلام ، فجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يبق على دين قومه في عبادة الأوثان ، كما كان والده كذلك ، بل سارع (رضي الله عنه) إلى تلبية دعوة الحق وعبادة الله الواحد الأحد ، ونبذ الشرك ، وأفعال الجاهلية .

وكثير من الشباب على وجه البسيطة يتبع دين آبائه وأجداده، دون إعمال لعقله وتفكير في مصيره ، والتفات لدعوة الحق . وحال هذا الصنف من الناس كحال من يعتذرون بدين الآباء إذا دعوا إلى الله ورسوله ، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (سورة المائدة الآية: ١٠٤) .

وجانب آخر من حياة هذا الشاب : جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو تواضعه وحبه للمساكين ، وعطفه عليهم ، وإطعامهم إياهم وأكله معهم ، حتى سماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبو المساكين ، كل ذلك يعطي درساً للشباب الذين يترفعون على غيرهم ، ويأنفون منهم بحجة أن أولئك من الضعفاء والمساكين ، فلا يجالسوهم ولا يخالطوهم ، ويمتنعون من الإحسان عليهم أو الشفقة عليهم .

وليعلم هذا الصنف من الشباب أن من تواضع لله رفعه ، وربما مسكين ضعيف لا يملك من الدنيا إلا النزر اليسير ، لكن مكانته عند الله عظيمة لما في نفسه من التقوى وحب الله ورسوله ، والاجتهاد فيما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وقد أشار المصطفى (صلى الله عليه وسلم) إلى هذا ، كما في صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَبُّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبَرَّهُ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.